

شرح متن قطر الندى

لفضيلة الشيخ أبي حذيفة محمود الشيخ حفظه الله

معهد الدين القيم بإشراف فضيلة الشيخ

أبي الحسن علي بن مختار الرملي حفظه الله

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد؛

فهذا إخواني بارك الله فيكم المجلس الحادي والثلاثون من مجالس (شرح قطر الندى وبلى
الصدى) لابن هشام الأنصاري - رحمه الله تعالى - .

ولا زلنا في باب المنصوبات من الأسماء وقد تكلمنا على المفعولات وانتهينا من ذلك، اليوم
إن شاء الله تعالى نتكلم عن منصوب جديد.

قال المؤلف - رحمه الله -: (باب الحال): الحال ذكرنا في الأجرومية وفي متممة الأجرومية أنه
اسم نكرة جاء مفسراً لمن بهم من الهيئات، يقابله التمييز؛ اسم نكرة جاء مفسراً لمن بهم من
الذوات أو النسب، تذكرون هذا، حتى يبقى الأمر مترابطاً معكم في العقل فنربط الحاضر
بالماضي، لأن اليوم المؤلف في هذا الباب -باب الحال- سيغير التعريف الذي نعرفه، ولكن لا
يعني ذلك أن الأمر اختلف، لا زلنا على القول بأن الحال هو اسم نكرة مفسر لمن بهم من
الهيئات، إذن هو اسم ليس فعلاً ولا ظرفاً، أو جاراً ومجروراً، نكرة على الغالب؛ بل هو نكرة
وإذا جاء في يوم من الأيام وقد جاء معرفة فهذا على تأويل نكرة محذوفة كما سنبين، ولعلنا
نذكر هذا إن شاء الله تعالى.

اسم نكرة مفسر، أو جاء لتفسير، تفسير أي تبين، هناك شيء يحتاج إلى تبين، فهذا الاسم
ليس أساساً وعمدة في الجملة على الغالب، لكننا نحتاجه؛ لبيان معنى، لبيان شيء، وإن كان
في بعض الأحيان يأتي عمدة من حيث المعنى؛ العمدة في الكلام أن يكون مثلاً المبتدأ له خبر،
الفعل له فاعل، هذه الجملة مكتملة، لكن تحتاج إلى اسم لتبيين شيء، لتفسير شيء، مثل
الحال، فهو اسم نكرة هو فضلة حقيقة وليس عمدة، فضلة أي يمكن أن يستغنى عنه من
الناحية الإعرابية مثلاً، ولكن نحتاجه لبيان المعنى، نريده، لماذا؟ لتبيين، لتفسير من بهم،
شيء مبهم، من بهم من الهيئات، هيئة الشيء مبهمة، حالها مبهم، لا زال يدور في ذهنك
سؤال (كيف) عادة حتى يتضح الأمر، هذا هو الحال.

(جاء الولد فرحاً) (جاء الولد) جملة مكتملة؟ نعم، فعل وفاعل لا تحتاج إلى مفعول به، لكن
يبقى عندك سؤال ما الفائدة عندما قلت لي: (جاء الولد) ماذا استفدت منك؟ أنت تستطيع أن
تحذف بالمناسبة (جاء الولد) جملة صحيحة، لكن يمكن أن أسألك ماذا أفدتني في (جاء الولد)؟
جاء أم لم يجرى ما الفرق عندي؟ تقول: (جاء الولد فرحاً) هنا فسرت شيئاً، حال الولد وهيئته
عندما جاء، كيف هيئته عندما جاء؟ جاء فرحاً.

لو حذفت كلمة (فرحا) لما فسَدَ المعنى، المعنى صحيح (جاء الولد)، لكن في بعض الأحيان قد يفسد المعنى، فلا بد أن تأتي بالحال حتى يتم المعنى، وإن كان هو فُضلة من حيث أن الجملة مكتملة، ولكن عدم وجود الحال قد يفسد المعنى.

أعطيك مثالا في قوله تعالى: { وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ } [الأنبياء:16] (لاعبين) حال، أن الله لم يخلق السماوات عبثا، في حال خلقها لم يكن الخلق عبثا ولعبا { وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ } ولكن لو حذفنا (لاعبين) يفسد المعنى، فصار هذا الحال عمدة في الكلام ليس فضلة. تستطيع أن تقول (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا)؟ من حيث كجملة خبرية صحيحة، ومن حيث الإعراب عندنا فعل وفاعل إلى آخره، لكن هل هذا يجوز؟ لا يجوز هذا فساد في المعنى، فلا بد أن تضع الحال { وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ }.

لكن في أغلب الأحيان الحال هو فَضْلَةٌ، يُسْتغنى عنه، ليس عمدة في الكلام، هذا في أصله.

نأتي إلى كلام المؤلف ماذا عرّف الحال، قال: (باب الحال: وهو وصف فَضْلَةٌ يقع في جواب كيف، كـ "ضربت اللص مكتوفاً") قال: (وصف) يعني ليس اسم؟ هو اسم ولكن هذا الاسم من نوع الوصف، يصف شيئا، هنالك أسماء لا تأتي للوصف، هي أسماء ولكن تأتي جامدة لبيان شيء آخر، لربما تكون مبتدأ وخبر، اسم مبتدأ واسم خبر، لكن الحال وصف فإن لم يكن وصفا ليس حالا، جاء ليصف، هذا التفسير الذي أريده منك فسر لي أي صف لي، بيّن لي بمعنى صف لي الحال، إذن هو وصف وهذا شرطه؛ أن يكون الحال وصفا لذلك قال: (وهو وصف).

قال: (فضلة) أي ليس أساسا وعمدة، فإن كان عمدة وإن كان وصفا لا يصلح أن يقال حال كقولك: (الولد سعيد) (سعيد) وصف (الولد) أليس كذلك؟ بلى، لكن هل تقول هذا حال؟ لا، لماذا؟ لأن هذا الاسم (سعيد) وإن كان وصفا ولكنه عمدة؛ خبر المبتدأ، لا يستغنى عنه.

قال: (يقع في جواب كيف) أي جاء للتبيين، ليفسر، (كيف) أي فسر لي، بيّن لي، وهذه شروط الحال؛ أن يكون وصفا، أن يكون فضلة، أن يأتي لتبيين هيئة صاحب الحال.

مثال ذلك: (ضربت اللص مكتوفاً) تستطيع أن تسأل وتقول: كيف ضربت اللص؟ تقول: ضربته مكتوفاً، حاله وهو مكتوف، ضربت: فعل وفاعل، اللص: مفعول به، الجملة مكتملة، لكن أريد أن أعرف كيف ضربته؟ مكتوفاً، هنا معنى فضلة، (مكتوفاً) وصف له جاء ليبين كيفية الضرب، أو حالة ضربه.

قال المؤلف -رحمه الله-: (وشرطها التكرير) إذن هذا الاسم الوصف، هو اسم وصف؛ لأننا قلنا أن المنصوبات من الأسماء، هذا ما قاله المؤلف، فنحن نتكلم عن الأسماء، ولكن اسم الحال من نوع وصف؛ جاء ليصف، وهو نكرة، فهنا نرجع إلى تعريف صاحب الأجرومية (اسم نكرة) فهذا لم يخرج عن ذلك المؤلف، إذن لا بد أن يكون هذا الوصف نكرة، لا يجوز على الغالب أن يكون معرفة، وإن جاء معرفة فهنالك تأويل، مثلا تقول: (جاء الضيف وحده) (وحده) نكرة أم معرفة؟ معرفة، لماذا معرفة؟ مضاف ومضاف إليه، فهذا خرج من حيز

التنكير إلى التعريف، ليس نكرة؟ نعم هنالك تأويل يقولون: (جاء الضيف منفردا وحده) فالحال (منفردا) كأن الحال هو المحذوف، هذا ما يقولونه.

وقال: (وصاحبها التعريف) أي وشرط صاحبها الذي تبيين حاله لا بد أن يكون مُعرِّفاً، قال: (وصاحبها التعريف أو التخصيص أو التعميم أو التأخير) قلنا الحال نكرة، والذي تبيين حاله ما حاله من حيث التعريف والتنكير وغير ذلك؟ قال لا بد أن يكون معرفة، فإن لم يكن معرفة فلا بد أن يكون من قبيل التخصيص أو التعميم أو التأخير؛ سببين ذلك كله.

قال: (نحو: {خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ} [القمر:7] {خُشَعًا} حال منصوب، والحال دائما منصوب، جاء يَصِفُ ماذا؟ حال خروجهم، إذن يتكلم عن صاحب الحال، صاحب الهيئة (يخرجون) الواو هذه ضمير، واو الجماعة، والضمير معرفة، إذن هذه الحالة الأولى؛ صاحبها التعريف، (جاء الولد فرحا) تعريف (الولد) مُعرِّف، إن لم يكن مُعرِّفاً قال يُقْبَلُ منك ذلك أن لا يكون صاحب الحال مُعرِّفاً إذا جاء للتخصيص أو التعميم أو جاء متأخرا عن الحال.

مثال ذلك قال: {فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءٍ لِّلسَّائِلِينَ} [فصلت:10] (سواءً) حال، جاءت مُخصَّصة بماذا؟ بمضاف ومضاف إليه (أربعة أيام) هذا هو التخصيص.

أو التعميم، هذه من ألفاظ العموم، لمن يدرس أصول الفقه أخذنا ألفاظ العموم، هناك كلمات تدل على العموم، وله أشكال، صفات، من ألفاظ العموم مثلا (أل الاستغرافية) كقوله تعالى: {وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ} [العصر:1-2] (الإنسان) هذه أل الاستغرافية، طبعا هنالك (أل العهدية)، و(أل لبيان الجنس)، وهناك (أل) بمعنى اسم الموصول، ف(أل الاستغرافية) تفيد العموم.

المفرد المضاف يَغْمُ، {وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ} [النحل:18] مفرد مضاف يفيد العموم (وإن تعدوا كل نعم الله)، وجمع المضاف يَغْمُ {وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ} [لقمان:20] (نعمه) جمع مضاف يَغْمُ.

وهنالك ألفاظ عموم بحيث يأتي نكرة يسبقها نفي أو شرط أو استفهام كقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ} [النساء:48] (لا يغفر) نفي، (أن يشرك) مصدر (إشراكا) صارت نكرة (لا يغفر إشراكا)، (إشراكا) سبقها نفي هذا من ألفاظ العموم، نكرة في سياق النفي.

أو في سياق النهي {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا} [الجن:18] (أحدًا) نكرة جاءت في سياق نهى (لا تدعوا)، (أحدًا) جاءت في سياق نهى تفيد العموم، فلا يجوز أن تدعوا أي أحد مع الله.

فإذا جاء صاحب الحال نكرة - نرجع إلى موضوعنا صاحب الحال- في سياق نهى أو نفي أو شرط أو ما شابه فإفاد العموم، يجوز أن يكون صاحب الحال نكرة في هذه الحالة، لذلك قال في هذا المثال: {وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ} [الشعراء:208] (وما أهلكنا) نفي، (من قرية) صاحب الحال (قرية)، (لها منذرون) حال (قرية)، (قرية) نكرة وصاحب الحال لا بد أن يكون معرفة؟ نعم، إلا إذا كان أحد الأحوال الثلاثة؛ التخصيص، مضاف ومضاف إليه مثلا، أو التعميم كما في المثال {وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ} نكرة في سياق نفي هذا يسمى التعميم، فيجوز بعدها أن يكون صاحب الحال نكرة.

قال: (أو للتأخير) أن يتأخر صاحب الحال عن الحال، وهذا ما جاء فيه بالمثال الذي بعده، قال:
(لَمِيَّةٌ مَوْحِشًا طَلَّلٌ) هذا قول الشاعر:

لَمِيَّةٌ مَوْحِشًا طَلَّلٌ يَلُوْحُ كَأَنَّهُ خِلَّلٌ

(الطلَّل) من الأطلال، مفرد أطلال، والأطلال ما يتبقى من آثار الديار، والمعنى: لَمِيَّةٌ طَلَّلٌ مَوْحِشٌ، لاحظ قلت (طلَّلٌ مَوْحِشٌ) لماذا رفعت (مَوْحِشٌ)؟ صارت هنا نعت للطلَّل، لكن عندما قال الشاعر قَدَم الوصف فصار حالا (لَمِيَّةٌ مَوْحِشًا طَلَّلٌ . . . يَلُوْحُ كَأَنَّهُ خِلَّلٌ) (خِلَّلٌ) بكسر الخاء جمع (خِلَّةٌ) وهي بطانة تغشى بها أجفان السيوف، (مَوْحِشًا) حال، (طَلَّلٌ) مبتدأ مؤخر، أين الخبر؟ يَلُوْحُ .

هذا هو الحال، والحال قلنا أنه يأتي لتبيين أو للتفسير على الغالب؛ لأنه في بعض الأحيان يأتي للتأكيد، بعد أن نتكلم في الباب الذي بعده وهو باب التمييز، سنعود إلى كلمة (في بعض الأحيان يأتي للتأكيد)، لأنه سيكتمل به كلام المؤلف، كما سنذكر إن شاء الله.

إذن الحال جاء للتبيين، مُبَيِّنٌ ومُفَسِّرٌ لمن بِهِمْ، لكن هذا على الغالب، لكن في بعض الأحيان يأتي للتأكيد.

نأتي إلى التمييز:

قال: (باب التمييز، والتمييز: هو اسمٌ فضلةٌ نكرةٌ جامدٌ مُفَسِّرٌ لمن بِهِمْ من الذوات) تستطيع أن تضيف أو النسب هذا تعريفه، اسم فضلة إذن هو اسم، وهو فضلة ليس عمدة، نكرة وليس معرفة، جامد ليس له أصل يُشْتَقُّ منه مثل (تمر) (اشتريت رطلًا تمرًا) (تمرًا) حال وهو اسم نكرة فضلة جامد.

قال: (مُفَسِّرٌ لمن بِهِمْ من الذوات) عندما أقول لك (اشتريت رطلًا) تقول: رطلٌ ماذا؟ بين لي، فسر لي، الذات التي تتكلم عنها، رطلٌ ماذا؟ أقول لك: رطلًا تمرًا، وهذا على الغالب في آخر الدرس سنتكلم أنه قد تأتي للتأكيد، سواء الحال أو التمييز، لكن على الغالب الحال والتمييز يأتيان للتبيين والتفسير، أما الحال لتبيين وتفسير من بِهِمْ من الهيئات، والتمييز يأتي لتبيين وتفسير من بِهِمْ من الذوات أو النسب كما سنذكر، المؤلف لم يذكر النسب، لكن سيذكره بعد قليل.

إذن التمييز له شروط خمسة؛ اسم، فضلة، نكرة، جامد، مُفَسِّرٌ.

قال: (وأكثر وقوعه بعد المقادير كـ "جريبٍ نخلاً، وصاع تمرًا، ومَنَوَيْنِ عسلاً" والعدد نحو "أحد عشر كوكباً" إلى تسع وتسعين) التمييز على قسمين: إما تمييز يأتي مُفَسِّرًا لمن بِهِمْ من الذوات، أو مُفَسِّرًا لمن بِهِمْ من النسب.

أما التمييز المُفَسِّر لمن بِهِمْ من الذوات فهو على قسمين:

أولاً: تمييز مُفَسِّر لمن بِهِمْ من المقادير.

ثانياً: تمييز مُفَسِّر لمن بِهِمْ من الأعداد.

الأول: التمييز المُفسر لمن بِهِم من المقادير، المقادير ثلاثة: المساحات، والمكاييل، والأوزان، تقول - كما قال المؤلف- : (اشتريت جريباً نخلاً) (جريباً) يعني قطعة أرض، هي أصلها قطعة أرض نخل معينة فصارت تطلق على كل قطعة أرض كانوا يقولون ذلك، اشتريت: فعل وفاعل، جريباً: مفعول به منصوب، نخلاً: تمييز، وهذا التمييز لاحظ أنه اسم، نكرة، فضلة تستطيع أن تستغني عنه ليس عمدة في الكلام لكن لا بُد منه حتى يتم المعنى، فسّر لي الذات التي اشتريتها، ما ذات الجريب هذا؟ جريب نخل، جريب حنطة، جريب تفاح، ماذا اشتريت؟ أنت تتكلم هنا عن مقدار، مساحة، (الجريب) مساحة.

كذلك المكاييل تقول: (تصدقثُ بصاع تمرا) هذا مكيال، وتستطيع أن تقول في الأوزان (أعطيته مَنَوِينَ عسلاً) (المنَوَان) قيل رطلان بما يُكَال به السمن وغيره كالعسل، (أعطيته مَنَوِينَ عسلاً) (عسلاً) تمييز منصوب، جاء مُفسراً لمن بِهِم من ذات هذا (المنوين) فسّره وبَيَّته.

إذن الذوات إما مقدار أو عدد؛ الأعداد إما من (3-10)، وإما من (11-99)، وإما مئة (وألف)، كل واحدة لها طريقة في اللفظ وفي الإعراب، فإذا كان التمييز بعد العدد جمع مجرور مع الثلاثة والعشرة وما بينهما فيكون من باب المضاف والمضاف إليه تقول: (عندي خمسة أقلام) (خمس) عدد، بعد هذا العدد يأتي جمع، لا تقول (عندي خمسة قلم) لا، تقول: (عندي خمسة أقلام) هذا معنى جمع بعد عدد، هذا الجمع بعد عدد أتى للتمييز؛ خمسة ماذا؟ هذا يكون من باب المضاف والمضاف إليه، يعني يكون هذا التمييز مجرور، تقول: (أقلام) تمييز مجرور، وأظن لو قلت مضاف ومضاف إليه لا بأس.

وإذا جاء التمييز مفرداً بعد أحد عشر إلى تسعة وتسعين، فهنا يكون تمييز منصوب، كقول يوسف لأبيه في قوله تعالى: { إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا } [يوسف:4] (كوكبا) مفرد، وقال تعالى لِلَّذِينَ أتيا إلى داوود عليه السلام، ماذا قال الرجل؟ { إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً } [ص:23] (نعجة) مفرد جاءت منصوبة، هذا مفرداً بعد عدد، ما هو العدد؟ من أحد عشر إلى تسعة وتسعين، يكون تمييز منصوب، أما إذا جاء التمييز جمعا بعد عدد من ثلاثة إلى عشرة فيكون من باب المضاف والمضاف إليه أو تمييز مجرور وليس منصوباً.

أما إذا جاء هذا التمييز بعد المئة والألف فيكون مفرداً يكون مجروراً (في المزرعة ألف نخلة ومئة شجرة) مفرد بعد عدد، ما هو العدد؟ ألف ومئة، لذلك جننا بالتمييز مجروراً.

إذن التمييز بعد الأعداد قد يكون مجروراً وقد يكون منصوباً، يكون منصوباً إذا أتى بعد أحد عشر وأخواتها إلى تسعة وتسعين ويأتي التمييز مفرداً وليس جمعا، أما إذا جاء بعد الأعداد من ثلاثة إلى عشرة فيكون جمعا ويكون مجروراً، أو بعد المئة والألف فيكون مفرداً ويكون مجروراً، هذا تمييز العدد، أما تمييز المقادير فيأتي منصوباً مطلقاً.

باب أو مبحث مهم في (كم الاستفهامية) و (كم الخبرية) يأتي بعدها تمييز، (كم الاستفهامية) و (كم الخبرية) ما الفرق بينهما؟ (كم الاستفهامية) هذه التي تسأل بها للاستفهام، و (كم الخبرية) هي التي ظاهرها سؤال ولكن جاءت للإخبار والإنشاء وليس للاستفهام، إنما يُراد بها التأكيد عادة.

(كم الاستفهامية) تقول: (كم قلماً اشتريت؟)، (كم الخبرية) تقول: (كم نقود أضعتها) أنت تسأل؟ لا، أنت تخبر، للتكثير، يعني أضعت نقوداً كثيرة، (كم كتاباً أو قلماً اشتريت) هذا سؤال، كم استفهامية.

نأتي إلى (كم الاستفهامية) يأتي بعدها تمييز (كم قلماً اشتريت) (قلماً) بعد (كم) ما إعرابها؟ تمييز منصوب، اسم، نكرة، فضلة، تمييز منصوب.

أما إذا جاء الاسم بعد (كم الخبرية) فلا يكون تمييزاً منصوباً إنما يكون مجروراً، تقول: (كم نقود أضعتها) (نقود) تمييز مجرور بعد كم الخبرية.

إن بقي معنا وقت سنعرب (كم)، هذه (كم) لها إعرابات؛ قد تأتي مفعولاً به، قد تأتي مفعولاً مطلقاً، قد تأتي ظرف زمان أو ظرف مكان، قد تأتي مبتدأً، وقد تأتي خبراً، لا أريد أن أطيل عليكم أكثر نعود إلى كلام المؤلف.

أخذنا عن (كم الاستفهامية والخبرية) (كم الاستفهامية) بعدها يكون التمييز منصوباً، و (كم الخبرية) بعدها يكون التمييز مجروراً، نعود إلى (كم الاستفهامية) بعدها التمييز منصوب، إذا سبق (كم الاستفهامية) حرف جر ماذا يكون الحال؟

قال المؤلف –رحمه الله-: (ولك في تمييز الاستفهامية المجرورة بالحرف جرٌّ ونصبٌ) (المجرورة بالحرف) أي حرف جر، إذا سبق (كم الاستفهامية) حرف جر عندك وجهان في الإعراب للاسم الذي بعدها، يعني التمييز، إما أن تعرب التمييز منصوباً، أو أن تعربه مجروراً بتقدير (من)، أو إذا كانت (من) ظاهرة، تقول: (بكم ريال اشتريت) الباء: حرف جر، كم: اسم مجرور، ريال: تمييز مجرور بماذا؟ بمن جارة مضمرة، قد تكون ظاهرة (بكم من ريال اشتريت) على كل حال تأتي مجرورة بمن حقيقة ظاهرة (بكم من ريال اشتريت)، أو بمن مضمرة (بكم ريال اشتريت) ريال: مجرور بمن مضمرة تمييز مجرور، ويمكن أن تقول على الوجه الثاني وتريح نفسك تقول: تمييز منصوب (بكم ريالاً اشتريت) يجوز هذا ويجوز هذا.

هذا بالنسبة للتمييز الذوات يأتي بعد المقادير، أو يأتي بعد الأعداد ومن الأعداد (كم الاستفهامية) للاستفهام حقيقة و(كم الخبرية) لا يُراد بها الاستفهام إنما يُراد بها التكثير وهذه تأتي للتعجب وقد تأتي للتحسر.

قال المؤلف –رحمه الله-: (ويكون التمييز مفسراً للنسبة) هذا النوع الثاني من التمييز؛ إما أن يكون مفسراً للذوات، أو أن يكون مفسراً للنسب، قلنا مفسراً للذوات بعد المقادير أو الأعداد، مفسراً للنسب يعني نسبة الشيء إلى صاحبه.

قال: (ويكون التمييز مفسراً للنسبة) مثال ذلك: {وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا} [القمر:12]، (الأرض) هذه ليست عدداً، وليست مقداراً، (عيونا) تمييز، عندما قال الله تعالى: {وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا} ماذا فجر الله الأرض؟ فجر الأرض براكين؟ أم ماذا؟ هذا بيان النسبة، نسبة الشيء إلى المميز {وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا}.

{اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا} [مریم:4] اشتعل الرأس ماذا؟ حريقاً، كازا؟ ماذا اشتعل؟ قال تعالى: {اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا} هذا نسبة، هذا النوع الثاني، هذا النسبة؛ التمييز المُفَسِّر للنسبة ينقسم إلى قسمين: إما أن يأتي مَحَوَّلاً، أو ليس مَحَوَّلاً، المَحَوَّل يعني أن يأتي هذا التمييز مَحَوَّلاً عن شيء، إما أن يكون مَحَوَّلاً عن فاعل أو عن مفعول به أو عن شيء آخر، قال: (مَحَوَّلاً كـ {اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا} هذا تمييز نسبة مَحَوَّل عن فاعل أصلها (اشتعل شيب الرأس) (شيب) أصلها فاعل حولتها إلى تمييز فهذا مَحَوَّل عن فاعل، {وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا} هذا مَحَوَّل عن مفعول به أي (فجرنا عيون الأرض)، {أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا} [الكهف:34] هذا مَحَوَّل عن مبتدأ أي (مالي أكثر من مالك).

قال: (أو غير مَحَوَّل) يعني لن يأتي مَحَوَّلاً عن شيء، لكن جاء لتفسير النسبة، قال: (نحو: امتلاً الإناء ماءً) ماذا امتلاً الإناء؟ الإناء ليس مقداراً ولا عدداً، هذا نسبة، ماذا امتلاً؟ قال: (امتلاً الإناء ماءً) مَحَوَّلة عن فاعل، أم عن مفعول به أم عن شيء آخر؟ لا شيء مما ذكر، فهذا تمييز غير مَحَوَّل.

قال المؤلف -رحمه الله-: (وقد يؤكدان) ما هما؟ الحال والتمييز، الحال يأتي لبيان من بهم من الهينات، والتمييز لبيان من بهم من الذوات والنسب، هذا على الغالب، لكن قال المؤلف: (وقد يؤكدان) أي يأتیان ليس لتبيين إنما للتأكيد، قال: نحو {وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ} [البقرة:60] العتو هو نفسه الفساد، فهذا لم يأت لتبيين، هذا حال جاء للتأكيد {وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ} من باب التأكيد (مفسدين) حال منصوبة جاءت للتأكيد.

وقوله: (من خير أديان البرية ديناً) هذا القول منسوب لمن؟ لأبي طالب للنبي صلى الله عليه وسلم قالها:

ولقد علمتُ بأن دين محمد من خير أديان البرية دينا

هذا تمييز ولكن لم يأت لتبيين من بهم من الذوات والنسب، إنما جاء للتأكيد.

قال: (بنس الفحل فحلهم فحلاً خلافاً لسيبويه) أي أيضاً يأتي التمييز في هذه الحالة؛ ما هي الحالة؟ (بنس الفحل فحلهم فحلاً) عند سيبويه ومن سار مسيره يقولون: لا يجوز أن تجمع الفاعل مع التمييز، أين الفاعل في (بنس الفحل فحلهم فحلاً) بنس ونعم بعدها فاعل، فقال لا يجوز، فجاءت (فحلاً) فقال لا يجوز أن تقول هذا تمييز، ويؤولونه على أشياء، لكن قال المؤلف هنا (ومنه) أي يجوز أن يأتي تمييز، وقد دل هذا البيت قال:

والتغلبيون بنس الفحل فحلهم فحلاً وأمهم زلاء من طيق

هذا من باب الذم في التغلبيين في حرب البسوس، لعله قاله أحد البكرين أو شاعر مُسْتَأْجِر للبكرين.

الشاهد أن (فحلاً) هذه تمييز، ولقد جاء عند العرب أن التمييز يأتي بعد الفاعل، يجتمع فاعل بعد نعم وبنس، اجتمع، فلا تقل غير ذلك، وقد جاء أمثلة في قوله تعالى: {إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ

عِنْدَ اللَّهِ اثنَا عَشَرَ شَهْرًا} [التوبة:36] (الشهر) هذه تمييز لكن لم تأتِ لبيان من بِهِمْ من الذوات، لأننا نعرف الكلام عن الشهور، فجاء هذا للتأكيد، وهذا كله موجود في كلام العرب.

نتوقف عند هذا القدر سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك،
وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.